مجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية والتطبيقية
Bani Waleed University Journal of Humanities and Applied Sciences
تصدر عن– جامعة بني وليد – ليبيا
Website:https://jhas-bwu.com/index.php/bwjhas/index
ISSN 3005-3900 الصفحات (117 -126) المجلد الحادي عشر – العدد الخامس – 2026

The Problem of Moral Values in the Age of Digital Globalization: A Critical Analytical Perspective from Contemporary Moral Philosophy

Najlaa Mohammed Saleh Awad*
PhD Researcher, Department of Philosophy and Islamic Studies, School of Humanities, Academy of Graduate Studies - Al Jabal Al Akhdar, Al Bayda, Libya.
najlaamohamed1982@gmail.com

إشكالية القيم الأخلاقية في عصر العولمة الرقمية : رؤية تحليلية نقدية من منظور الفلسفة الأخلاقية المعاصرة

نجلاء محمد صالح عوض *
باحثة دكتوراه، قسم الفلسفة والدراسات الإسلامية، مدرسة العلوم الإنسانية، أكاديمية الدراسات العليا-الجبل الأخضر، البيضاء، ليبيا.

Received: 19-05-2026	Accepted: 27-06-2026	Published: 10-07-2026

Copyright: © 2026 by the authors. This article is an open-access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

الملخص:
يسعى هذا البحث إلى استكشاف التحولات العميقة التي طرأت على البنية القيمية للإنسان في ظل الهيمنة المتسارعة للعولمة الرقمية، إذ تنطلق الدراسة من فرضية مفادها أن "الرقمنة" لم تعد مجرد وسيط تقني ، بل تحولت إلى سلطة معرفية وأخلاقية تعيد صياغة الوجود الإنساني وفق معايير خوارزمية جافة ، مما أدى إلى حالة من السيولة الأخلاقية وتأكل المبادئ التقليدية الثابتة.
تعتمد الباحثة في هذه الورقة على المنهج التحليلي النقدي المساءلة مآلات القيم داخل الفضاء الرقمي مع التركيز على مفهوم الكرامة البشرية في مواجهة النزعات الاختزالية التقنية .
و يخلص البحث إلى ضرورة اقتراح إطار قيمي جديد من منظور الفلسفة الأخلاقية المعاصرة ، يكون قادراً على استعادة مركزية الإنسان وضمان استمرارية القيم الأخلاقية في عالم يتجه نحو الحوسبة الشاملة، مؤكداً أن الحداثة الرقمية تتطلب وعياً فلسفياً يحول دون تحول التقنية إلى غاية في حد ذاتها .

الكلمات الدالة: العولمة الرقمية ، السيولة الأخلاقية، الفلسفة المعاصرة ، الكرامة البشرية، المعايير الخوارزمية. الاختزال التقني.

Abstract
This research seeks to explore the profound transformations that have occurred within the human value system under the accelerating dominance of digital globalization; as the study initiates from the premise that digitalization is no longer merely a technical medium, but has rather transformed into an epistemological and moral authority that reshapes human existence according to dry algorithmic criteria, leading to a state of liquid morality and the erosion of fixed traditional principles In this paper, the researcher employs a critical-analytical method to question the fates of values within the digital space, focusing on the concept of human

dignity in the face of technical reductionist tendencies. The research concludes with the necessity of conceiving a new value framework from the perspective of contemporary moral philosophy, capable of restoring human centrality and ensuring the continuity of moral values in a world moving towards ubiquitous computing, emphasizing that digital modernity requires a critical philosophical awareness that prevents technology from becoming an end in itself .

Keywords: Digital Globalization, Liquid Morality, Contemporary Philosophy, Human Dignity, Algorithmic Criteria, Technical Reductionism.

المقدمة:

يشهد الفكر الأخلاقي المعاصر منعطفاً حاسماً تفرضه هيمنة الرقمنة على كافة مفاصل الوجود الإنساني؛ فالعولمة الرقمية لم تعد مجرد أداة تواصل أو وسيط تقني، بل أضحت سياقاً كلياً يعيد إنتاج المعنى والقيمة وفق منطق خوارزمي. ومن هنا، تنطلق هذه الدراسة من إشكالية تآكل المعايير الأخلاقية التقليدية أمام تسارع السيولة الرقمية، حيث تداخلت الحدود الفاصلة بين ما هو إنساني أصيل وما هو تقني مصطنع.

إننا اليوم أمام ضرورة ملحة لمساءلة أخلاقيات العصر الرقمي، ليس كترفٍ فكري، بل كضرورة وجودية لصون الكرامة البشرية في مواجهة النزعات الاختزالية التقنية، وهو ما تسعى هذه الورقة لتحليله ونقده من منظور فلسفي معاصر.

إشكالية البحث تتمحور مشكلة البحث حول التحدي الوجودي الذي تفرضه العولمة الرقمية على البنية الأخلاقية التقليدية؛ ففي ظل التحول المتسارع من القيمة الإنسانية المطلقة إلى المعايير الخوارزمية الإجرائية، نشأت فجوة قيمية حادة باتت تهدد ماهية الكرامة البشرية. ومن هنا تبرز التساؤلات الرئيسة التالية:

كيف أدت السيولة الرقمية إلى تآكل المعايير الأخلاقية التقليدية؟

هل يمكن للفلسفة الأخلاقية المعاصرة تقديم إطار قيمي يحمي الوجود الإنساني من نزعات الاختزال التقني؟

أهمية البحث تكمن أهمية هذه الورقة البحثية في جانبين رئيسيين:

معالجة موضوع حديث وحيوي: يمس صميم التحولات القيمية والاجتماعية والتقنية الراهنة، عبر رصد أثر الرقمنة على المعايير الأخلاقية في الواقع المعاش.

تقديم رؤية نقدية: تسهم في إثراء الفكر الفلسفي العربي من خلال مناقشة مفاهيم معاصرة مثل "الاختزال التقني"، وتأصيل آليات "صون الكرامة البشرية" في الفضاء الرقمي.

أهداف البحث تسعى الورقة البحثية إلى تحقيق الأهداف التالية:

الوقوف على التحولات التي تعرض لها مفهوم "القيمة" في الفكر الأخلاقي المعاصر نتيجة للتطور الرقمي.

نقد وتفكيك الممارسات التقنية المعاصرة التي تسعى إلى "تشييء" الإنسان وتحويله إلى مجرد أرقام وبيانات.

السعي نحو تقديم تصور أو إطار أخلاقي يسهم في تحقيق التوازن بين متطلبات التطور التقني والحفاظ على القيم الإنسانية.

فرضيات البحث ينطلق البحث من فرضية مفادها أن العولمة الرقمية ليست مجرد تطور تقني عابر، بل هي إعادة صياغة جذرية لمنظومة القيم الإنسانية.

كما يفترض البحث أن العودة إلى الأصول الفلسفية للأخلاق بمنظور معاصر، تشكل مدخلاً أساسياً لمواجهة "اغتراب" الإنسان في العصر الرقمي.

المنهج المتبع تعتمد هذه الورقة البحثية على المنهج التحليلي النقدي، وذلك من خلال تحليل البنية الفلسفية للذكاء الاصطناعي، وتفكيك الخطاب التقني السائد لمساءلة المآلات الأخلاقية، وصولاً إلى استشراف رؤية فلسفية معاصرة تعيد الاعتبار للذات الإنسانية.

الدراسات السابقة حظيت إشكالية العلاقة بين التقنية والقيم الأخلاقية باهتمام واسع في الفكر الفلسفي المعاصر، خاصة في ظل التحولات العميقة التي فرضتها الثورة الرقمية على بنية المجتمع الحديث. وقد تناولت الدراسات هذه الإشكالية من زوايا متعددة؛ حيث ركزت بعض المقاربات على نقد التقنية الحديثة، بينما

اهتمت أخرى بأخلاقيات المعلومات والذكاء الاصطناعي، في حين توجهت دراسات حديثة إلى تحليل آثار العولمة الرقمية على القيم والسلوك الإنساني.

أولاً: مدرسة فرانكفورت (هوركهايمر وأدورنو (تناولت مدرسة فرانكفورت نقد التقنية الحديثة من خلال مفهوم الفعل الأداتي، حيث رأت أن التقنية في سياقها الصناعي قد تتحول إلى أداة للهيمنة بدلاً من أن تكون وسيلة للتحرر، مما ينعكس سلباً على الوعي الإنساني والبنية القيمية داخل المجتمع (Horkheimer & Adorno, 2002).

وتتفق هذه المقاربة مع الدراسة الحالية في تناولها لعلاقة التقنية بالقيم الأخلاقية، إلا أنها تختلف عنها في كونها تتمحور حول المجتمع الصناعي التقليدي، بينما تركز الدراسة الحالية على الفضاء الرقمي المعاصر وما يرتبط به من خوارزميات ومنصات رقمية وعولمة رقمية متسارعة.

ثانياً: لوتشيانو فلوريدي – أخلاقيات المعلومات يقدم فلوريدي تصوراً فلسفياً لأخلاقيات المعلومات، حيث يرى أن البيئة الرقمية المعاصرة تفرض إعادة صياغة المفاهيم الأخلاقية التقليدية، مع التركيز على قضايا الخصوصية، والهوية الرقمية، والمسؤولية الأخلاقية داخل المجتمع المعلوماتي.(Floridi, 2013)

وتتفق هذه الدراسة مع البحث الحالي في اهتمامها بالأبعاد الأخلاقية للتحول الرقمي، إلا أنها تركز على المعلومات بوصفها محور الوجود أخلاقياً، بينما تتناول الدراسة الحالية إشكالية القيم الأخلاقية في سياق العولمة الرقمية الأوسع وتأثيرها المباشر في البنية القيمية الوجودية للإنسان.

ثالثاً: شوشانا زوبوف – رأسمالية المراقبة تناقش زوبوف التحولات التي أحدثها الاقتصاد الرقمي، حيث أصبحت البيانات الشخصية عنصراً اقتصادياً تستخدمه الشركات الرقمية للتنبؤ بالسلوك الإنساني والتأثير فيه، مما يعكس تحولاً عميقاً في علاقة الإنسان بالتقنية والسلطة الرقمية.(Zuboff, 2019)

وتتفق هذه الدراسة مع البحث الحالي في تناول تأثير المنصات الرقمية والخوارزميات على الإنسان، إلا أنها تختلف عنها في كونها تعتمد على تحليل اقتصادي-اجتماعي، بينما تعتمد الدراسة الحالية على منظور فلسفي أخلاقي محّض لتحليل التحولات القيمية.

رابعاً: دراسات أخلاقيات الذكاء الاصطناعي تركز هذه الدراسات على وضع مبادئ تنظيمية ومعيارية لأخلاقيات الذكاء الاصطناعي مثل العدالة، والشفافية، والمساءلة، بهدف الحد من المخاطر الأخلاقية الناتجة عن استخدام الأنظمة الذكية.(Jobin et al., 2019)

وتتفق هذه الدراسات مع البحث الحالي في الاهتمام بالخوارزميات وتأثيرها الأخلاقي، إلا أنها تبقى دراسات تطبيقية معيارية (وقانونية أحياناً)، بينما تتجه الدراسة الحالية إلى تحليل فلسفي أشمل لإشكالية القيم الأخلاقية في عصر العولمة الرقمية كبنية وجودية.

التعقيب العام على الدراسات السابقة: يتضح مما سبق أنها تناولت جوانب متعددة من العلاقة بين التقنية والقيم الأخلاقية، غير أنها لم تتناول بصورة مباشرة إشكالية القيم الأخلاقية في عصر العولمة الرقمية بوصفها تحولاً شاملاً يمس البنية الكلية للوعي الإنساني. ومن هنا تتميز الدراسة الحالية بمحاولة تحليل هذا التحول من منظور الفلسفة الأخلاقية المعاصرة، مع التركيز على أثر الخوارزميات في إعادة تشكيل الهوية والقيم، وهو ما تسعى الدراسة الراهنة لتأصيلها عبر خطة البحث الآتية.

خطة الدراسة

المبحث الأول: ملامح التحول القيمي في الفضاء الرقمي

المطلب الأول: من ثبات القيمة إلى السيولة الرقمية: تفكيك المفاهيم

المطلب الثاني: منطق الخوارزميات وأثره في تآكل المعيارية الأخلاقية التقليدية

المبحث الثاني: نحو رؤية فلسفية نقدية لصون الكرامة الإنسانية في العصر الرقمي

المطلب الأول: مواجهة نزعات الاختزال التقني: الإنسان بوصفه غاية لا وسيلة رقمية

المطلب الثاني: آفاق الأخلاق الرقمية المعاصرة: استراتيجيات استعادة السيادة الإنسانية

المبحث الأول: ملامح التحول القيمي في الفضاء الرقمي

إن دراسة القيم الأخلاقية في العصر الراهن تتطلب، بدءاً، رصد طبيعة التحولات الجوهرية التي أحدثها الفضاء الرقمي في حياة الإنسان؛ فلم تعد القيمة الأخلاقية تتحرك في بيئة مستقرة أو سياق ثابت كما كان الحال في الأطر التقليدية السابقة، بل أصبحت تواجه واقعاً متغيراً ومفتوحاً على احتمالات لا حصر لها. وتأسيساً على هذا المنظور، يستهل هذا المبحث مساره بتحليل وتفكيك المفاهيم الأساسية، لتوضيح تحول القيمة الأخلاقية من طابع الثبات والاستقرار إلى واقع السيولة وعدم الاستقرار الرقمي.

المطلب الأول: من ثبات القيمة إلى السيولة الرقمية: تحليل المفاهيم يتطلب فهم التحولات الأخلاقية الراهنة البدء بتفكيك المفاهيم الأساسية المفسرة لهذا التحول، وفي مقدمتها مفهوم "القيمة" في إطارها التقليدي المستقر، ومفهوم "السيولة الرقمية" باعتبارها واقعاً جديداً فرضته التكنولوجيا المعاصرة.

أولاً: مفهوم القيمة في الإطار التقليدي (الثبات والاستقرار (ارتبطت القيمة في الفكر الأخلاقي الكلاسيكي والحديث بخصائص الثبات، والوضوح، والديمومة؛ إذ كان ينظر إليها بوصفها الميزان المعياري والموجه الأساسي للسلوك الإنساني داخل الفضاء المجتمعي. وفي هذا السياق، لم تكن القيم الأخلاقية مجرد مواقف شخصية عابرة أو أحكام ذاتية مؤقتة، بل تمثلت في قواعد راسخة تحمي الذات الإنسانية من التشتت والعدمية، وتوفر لها حدوداً موضوعية فارقة للتمييز بين الصواب والخطأ، وبين ما يُطلب بوصفه وسيلة وما هو غاية في حد ذاته (بدوي، 1976).

ثانياً: مفهوم السيولة الرقمية وأثرها في القيمة وفي المقابل، يفرض العصر الرقمي اليوم واقعاً جديداً يمكن تفسيره من خلال مفهوم "السيولة"، وهو مفهوم مأخوذ من كتابات علم الاجتماع الفلسفي المعاصر، حيث تحولت العلاقات والقيم من حالة الاستقرار والصلابة إلى حالة التدفق والتبدل السريع المستمر (باومان، 2016).

ومع اتساع رقعة هذا التدفق في البيئة السيبرانية المعاصرة، يتجاوز التحليل الفلسفي مجرد رصد السيولة المعيارية نحو تفكيك أثرها في البنية الأخلاقية ذاتها؛ فلم تعد القيم تتأسس على مرجعيات ومبادئ مستقرة، بل أصبحت محكومة بآليات السرعة اللحظية التي يفرضها الفضاء الرقمي. ويؤدي هذا التبدل إلى زحزحة الثبات القيمي وتحويله إلى صفة استهلاكيه عابرة وخاضعة لمنطق التدفق اللانهائي، مما يزيح مفهوم الواجب الأخلاقي الصارم ليحل محله نمط من الأخلاق المؤقتة؛ الأمر الذي يقوض فكرة المسؤولية الأخلاقية الكونية، ويدخل الذات الإنسانية في حالة من التشتت والنسبية الحادة نتيجة انفصال الأخلاق عن سياقها الواقعي الثابت (منصور وآخرون، 2025).

إن خطورة العولمة الرقمية المعاصرة لا تكمن فحسب في تقديم منظومة قيمية بديلة، بل في قدرتها الفائقة على "تسييل" مفهوم القيمة ذاته وإفراغه من مضمونه الإلزامي والسيادي؛ فالسيولة الرقمية تحول الكائن البشري من فاعل أخلاقي غائي يحتكم إلى معايير ثابتة، إلى مجرد مستهلك رقمي منقاد وراء قيم افتراضية طارئة ومتقلبة، وهي قيم تزول وتتلاشى سريعاً تبعاً لمتغيرات التدفق السيبراني، مما يهدد في نهاية المطاف الجوهر القيمي والسيادة الوجودية للإنسان.

المطلب الثاني: منطق الخوارزميات وأثره في تآكل المعيارية الأخلاقية التقليدية ينتقل البحث هنا من رصد ظاهرة السيولة بشكل عام، إلى تفكيك الآليات التقنية التي تحرك هذه السيولة في الواقع الرقمي، والمتمثلة في "منطق الخوارزميات"؛ حيث لم تعد الخوارزمية مجرد أداة حسابية صامتة لتنظيم البيانات، بل تحولت إلى سلطة معرفية ومعيارية خفية تعيد صياغة وتوجيه السلوك الإنساني وفقاً لمعاييرها الخاصة المعزولة عن الغايات الأخلاقية التقليدية.

إذ يُلاحظ أن المعيارية الأخلاقية التقليدية كانت تستند إلى العقل، والضمير، والمسؤولية الإنسانية المشتركة، بينما يقوم منطق الخوارزميات على ثنائية النفعية والإجرائية السريعة، مما أدى بالضرورة إلى إزاحة المعايير الأخلاقية الصلبة وتفتيتها، ليحل محلها معيار جديد محكوم بلغة الأرقام، ونسب المشاهدة، والتفاعل الرقمي السطحي.

أولاً: الخوارزميات كبرمجة أخلاقية بديلة من هذا المنطلق، تتجلى خطورة منطق الخوارزميات في كونها لا تقف عند حدود التقنية الصماء، بل تتحول إلى ما يمكن تسميته بـ "البرمجية الأخلاقية البديلة"؛ حيث يتم استبدال الغايات الإنسانية السامية (كالعدالة والخير) بغايات رقمية نفعية ضيقة تتمثل في تعظيم الاستهلاك، وضمان البقاء الأطول للمستخدم خلف الشاشات (كوكيلبرج، 2024).
ثانياً: الاغتراب المعياري وتحول القيم إلى سلع ومن هنا، نلاحظ كيف يتحول هذا التوجيه الآلي إلى نوع من الاغتراب المعياري داخل الفضاء الرقمي، حيث تفقد القيم الأخلاقية قيمتها الذاتية وتصبح مجرد سلعة خاضعة للمنفعة والمصلحة الرقمية (كوكيلبرج، 2024). وهذا التحول يسلب المبادئ الإنسانية ثباتها، ويجعل سلوك الفرد رهيناً برغبة الآلة ومعاييرها الافتراضية.
ثالثاً: تآكل المسؤولية الأخلاقية في ظل القرار الخوارزمي لم يعد القرار داخل الفضاء الرقمي صادراً بصورة كاملة عن الإرادة الإنسانية الحرة، بل أصبح خاضعاً بصورة متزايدة لمنطق الخوارزميات التي تتدخل في توجيه الاختيارات، وتحديد الأولويات، وحتى تشكيل الأحكام اليومية للأفراد. ومن هنا تتجلى أزمة المسؤولية الأخلاقية في العصر الرقمي؛ إذ تتوزع عملية اتخاذ القرار بين الإنسان والنظام التقني بصورة تجعل تحديد الفاعل الأخلاقي الحقيقي أمراً بالغ التعقيد.
فكلما ازدادت الخوارزميات قدرة على التحليل والتوجيه، تراجع حضور الضمير الإنساني بوصفه موجهاً أخلاقياً مباشراً، وحلت محله معايير إجرائية تقوم على السرعة، والكفاءة، والتوقع الإحصائي (كوكيلبرج، 2024). وبهذا المعنى، لا تكمن خطورة القرار الخوارزمي في طابعه التقني فحسب، بل في قدرته على إعادة تشكيل المسؤولية ذاتها داخل المجتمع الرقمي، بما يؤدي إلى تبرير كثير من القرارات باسم "الحياد التقني"، رغم ما تنطوي عليه من تحيزات خفية وآثار لا إنسانية (كوكيلبرج، 2024).
ويبدو أن التغلغل المتزايد للخوارزميات داخل الحياة الرقمية لم يعد يقتصر على التأثير في طريقة اتخاذ القرار فقط، بل امتد أيضاً إلى إضعاف الدور الإنساني في تحمل المسؤولية الأخلاقية، إذ أصبحت الأنظمة التقنية تتدخل بصورة متزايدة في توجيه كثير من الأحوال والخيارات اليومية (كوكيلبرج، 2024).
يتضح مما سبق أن تحول القيمة في الفضاء الرقمي لم يقتصر على مستوى الشكل أو الممارسة، بل مس جوهر الفعل الأخلاقي ذاته، في سياق إعادة المنطق الخوارزمي لتشكيل معايير التقييم والتوجيه داخل المجال الرقمي. ومن هذا المنطلق، فإن تطور الذكاء الاصطناعي بات يثير تحدياً معرفياً مهماً يتمثل في إعادة تعريف مفهومي "المعرفة" و"الفهم"؛ حيث لم يعد القرار الإنساني قائماً فقط على التفكير العقلاني المباشر، بل أصبح يعتمد على توصيات وتحليلات خوارزمية معقدة يصعب تتبع منطقها الداخلي.
هذا الوضع يضعف الشفافية ويخلق فجوة معرفية بين المستخدم والنظام التقني، مما يستدعي تطوير أطر أخلاقية جديدة تضمن وضوح القرار وإمكانية مساءلته، بما يحافظ على مركزية الإنسان داخل المنظومة الرقمية (الحضيري، 2025). وبناءً عليه، يتضح أن المشكلة ليست في وجود الآلة أو منافعها الإجرائية، بل في أن التكنولوجيا أصبحت تدفع الإنسان إلى التنازل بالتدريج عن تفكيره وحريته، ليخضع بالكامل لما تفرضه هذه الأنظمة في خياراته اليومية. وهذا التحول الوجودي يتطلب منا اليوم العمل على استعادة دور الإنسان ووعيه، ليكون هو صاحب القرار الأخلاقي المستقل وليس الخوارزميات.

المبحث الثاني: نحو رؤية فلسفية نقدية لصون الكرامة الإنسانية في العصر الرقمي

بعد أن تناول المبحث الأول إشكالية التحولات القيمية في الفضاء الرقمي، من خلال تحليل الانتقال من الثبات الأخلاقي إلى السيولة الرقمية، وما ترتب على ذلك من إعادة تشكيل لبنية الفعل الأخلاقي؛ يسعى هذا المبحث إلى تعميق هذه الإشكالية من زاوية فلسفية نقدية، ترتكز على موقع الإنسان وكرامته الوجودية داخل هذا السياق الرقمي المتغير.

المطلب الأول: مواجهة نزعات الاختزال التقني للإنسان بوصفه غاية لا وسيلة رقمية

شهد التطور التقني المعاصر تحولات عميقة في طبيعة الحياة الإنسانية والعلاقات الاجتماعية داخل المجتمع الرقمي؛ فلم تعد التقنية مجرد وسائل تُستخدم لتيسير العمل والتواصل، بل أضحت تؤدي دوراً متزايداً في

صياغة أنماط التفكير والسلوك البشري. وفي ظل هذا التحول، برزت إشكالات فلسفية وأخلاقية تمس مكانة الكائن البشري داخل النسق التقني الحديث، خاصة مع تصاعد النزعة الأداتية التي تميل إلى إخضاع الذات الإنسانية لمنطق الفعالية والإنتاجية المحضة.

وفي هذا السياق، سعت بعض المقاربات الفلسفية النقدية، ومن أبرزها التصور النقدي لدى "هربرت ماركيوز"، إلى الكشف عن آثار العقلانية التقنية على حرية الإنسان ووعيه، في ظل مجتمع تكنولوجي يميل بصورة متزايدة إلى اختزال الكيان الإنساني داخل البنى الرقمية المعاصرة (ماركيوز، 1988، ص ص. 181-185).

أولاً: العقلانية التقنية ومنطق السيطرة

لم تعد العقلانية التقنية في المجتمعات المعاصرة مقتصرة على تطوير الوسائل الإنتاجية، بل تحولت إلى بنية شمولية تخضع الإنسان لمنطق الفاعلية والضبط الآلي؛ فلم يعد الفرد داخل المجتمع التقني يُنظر إليه بوصفه ذاتاً حرة تتمتع بالاستقلال والقيمة الإنسانية في ذاتها، وإنما باعتباره عنصراً إجرائياً داخل منظومة إنتاجية كبرى تحدد أنماط تفكيره وسلوكه وفقاً لمقتضيات النظام التقني السائد (ماركيوز، 1988، ص ص. 181-183).

ولا تقتصر آثار هذه العقلانية على المجالين الاقتصادي والإنتاجي التقليديين، بل تمتد لتغزو المجال الرقمي؛ حيث أصبحت الخوارزميات والأنظمة الذكية تؤدي دوراً محوّرياً في توجيه اختيارات الأفراد وإعادة تشكيل تفضيلاتهم وأنماط تفاعلهم اليومي. ويعكس هذا التحول انتقال السيطرة من صورها السياسية والاجتماعية المباشرة إلى أنماط أكثر تعقيداً ونعومة، تعتمد على تحليل البيانات الضخمة والتنبؤ بالسلوك البشري، مما يثير إشكالات أخلاقية وعرة تتعلق بحدود الحرية الإنسانية واستقلال الإرادة في ظل الهيمنة السيبرانية (عثمان، 2022، ص ص. 31-32).

إن هذا المنظور يؤكد أن العقلانية التقنية تحولت من إطار وظيفي لتنظيم الوسائل وتحقيق الكفاءة، إلى منطق مهيمن يعيد صياغة الوعي والممارسات الإنسانية، مما يستوجب إخضاع التطور الرقمي المتسارع لضوابط أخلاقية صارمة تضمن الحفاظ على القيم الإنسانية الأصيلة.

ثانياً: اختزال الإنسان داخل النسق التقني

أدى تصاعد العقل الأداتي إلى اختزال الكائن البشري داخل النسق التقني، بحيث باتت قيمته تُقاس بمعدلات إنتاجيته وقدرته المرنة على التكيف مع متطلبات الآلة؛ وبهذا المعنى تحول الإنسان من غاية في ذاته إلى مجرد وسيلة تسهم في استمرارية المنظومة التقنية والاستهلاكية للمجتمع الحديث (ماركيوز، 1988، ص ص. 183-185).

وقد ازدادت مظاهر هذا الاختزال وضوحاً في البيئة الرقمية المعاصرة؛ إذ لم يعد الإنسان يُختزل في دوره الإنتاجي العضلي فحسب، بل أصبح يُنظر إليه بوصفه منجماً ومصدراً أولياً للبيانات والمعلومات التي تُجمع وتُحلل وتُوظف لتوجيه السلوك وصنع القرارات الاستهلاكية والسياسية.

وقد أسهمت تقنيات الذكاء الاصطناعي والخوارزميات في تكريس هذا التحول عبر بناء "أنماط رقمية" متطابقة للأفراد استناداً إلى بياناتهم الشخصية وسلوكهم اليومي، مما يثير تساؤلات أخلاقية جذرية حول خصوصية الإنسان واستقلاله الوجودي (الهوني والكاديكي، 2024، ص ص. 10-13). إن هذا التنميط لا يعيد تعريف دور الفرد فحسب، بل يعيد تشكيل هويته وتوجيه قراراته، الأمر الذي يستدعي ترسيخ ضوابط أخلاقية تضمن توظيف التقنية لخدمة الإنسان وصون كرامته، بدلاً من تحويله إلى مجرد موضوع للمعالجة الرقمية.

ثالثاً: العقل الأداتي وتحويل الإنسان إلى موضوع قابل للإدارة

تكشف العقلانية التقنية عن نزعة بنيوية واضحة نحو تحويل الإنسان والطبيعة على حد سواء إلى موضوعات صماء قابلة للقياس، والإدارة، والتنظيم الممنهج؛ فالمنظومة التقنية الحديثة لا تتعامل مع الذات البشرية بوصفها قيمة مستقلة، بل تختزلها باعتبارها موضوعاً إجرائياً يمكن إخضاعه للحساب والتوجيه المعياري (ماركيوز، 1988، ص ص. 168-169). ونتيجة لذلك، تفقد التقنية حيادها المدعى، وتتحول إلى وسيلة

تؤدلج فكر الإنسان وطريقة عيشه، حيث تضعف القدرة النقدية لدى الأفراد تدريجياً ليحل محلها قبول تام لامتلاءات المنظومة التقنية.

ويجد هذا التصور الأداتي امتداده الأكثر خطورة اليوم في بيئة التقنيات الرقمية، لا سيما مع تنامي خوارزميات الذكاء الاصطناعي، وأجهزة المراقبة الشبكية، وآليات تحليل البيانات الضخمة؛ إذ أضحت تفاصيل الحياة اليومية والأنشطة الذهنية للبشر خاضعة لمنطق التنبؤ الاستباقي والتحكم الرقمي، مما يهدد الكرامة الإنسانية والخصوصية الفردية في جوهرها (قاسم، 2018، ص. 18).

إن الاعتماد المفرط على الأنظمة الرقمية يقلص من دور العقل القيمي، لتصبح لغة الأرقام والنتائج الإحصائية السريعة هي الأساس الوحيد في تقييم الظواهر؛ وهذا التحول يفرغ التصرفات الإنسانية العفوية من معناها، ويحولها إلى مدخلات تستغلها الشركات التقنية لتوجيه السلوك البشري. وبناءً عليه، فإن التحول الرقمي قد أعاد صياغة البنية التفاعلية داخل المجتمعات لتصبح خاضعة بالكامل لمنطق الكفاءة الأدائية على حساب الفضاء الأخلاقي، مما أدى إلى تغليب البُعد الوظيفي للإنسان وتراجع أبعاده التواصلية الحرة (محمد وعبد الحميد، 2015، ص. 121).

المطلب الثاني: آفاق الأخلاق الرقمية واستراتيجيات استعادة السيادة الإنسانية

يفرض التوسع الرقمي المعاصر مأزقاً حقيقياً يهدد مكانة الإنسان نظراً لتنامي آليات الضبط والمراقبة؛ ومن هنا، تبحث الفلسفة الأخلاقية عن استراتيجيات نقدية بديلة لحماية الكرامة الإنسانية واستعادة حرية الفرد داخل الفضاء السيبراني (هابرماس، 2003، ص ص. 47-51).

أولاً: الأخلاق الرقمية وحدود الضبط التقني

لم تعد الأنظمة الرقمية مجرد أدوات لتسهيل تفاصيل الحياة اليومية، بل تحولت إلى آليات توجيه ناعمة تؤثر مباشرة في الوعي البشري وتصوغ الخيارات الفردية وفق منطق الأتمتة. وفي مواجهة هذا التمدد، تبرز الأخلاق الرقمية كمحاولة فلسفية جادة لحماية الخصوصية والكرامة الإنسانية من أشكال الاحتواء والمراقبة المتزايدة (ماركيوز، 1988، ص ص. 188-189). ويكمن جوهر الإشكال في أن الأنظمة التكنولوجية أصبحت تعيد صياغة السلوك التلقائي لصالح منطق أداتي نفعي، مما يجعل من الأخلاق الرقمية ضرورة ملحة لإعادة التوازن المفقود بين الإنسان والآلة.

ثانياً: استعادة السيادة الإنسانية في العصر الرقمي

يمتلك الفضاء الرقمي اليوم قدرة هائلة على صياغة أنماط التفاعل الاجتماعي، مما يضعف السيادة الإنسانية ويدفع بالفرد نحو تبعية تقنية مطلقة. إن استعادة هذه السيادة لا تعني بأي حال من الأحوال رفض التقنية أو الانكفاء عنها، بل تعني تمكين الإنسان من توظيفها بما يحفظ حريته وخصوصيته ويمنع خضوعه الكلي لمنطق الآلة (ماركيوز، 1988، ص ص. 182-186). وتظل السيادة الإنسانية مشروطة بترسيخ وعي نقدي مجتمعي يضمن بقاء الإنسان فاعلاً وغاية في ذاته، لا مجرد رقم إحصائي خاضع للهيمنة الرقمية.

ثالثاً: نحو مقاربة أخلاقية لصون الكرامة الإنسانية

إن التفاعل المستمر مع الوسائط الرقمية يتجاوز مجرد تبادل المعرفة ليمس صميم الهوية البشرية؛ ومن ثم تظهر الحاجة إلى مقاربة أخلاقية متكاملة تحمي الفرد من النزعات الاختزالية التي تقصر قيمته الإنسانية على حدود الوظائف الخوارزمية، وذلك لضمان استقلاله الأخلاقي والذاتي (عبد الرحمن، 2006، ص. 85). فالتحدي الحقيقي ليس في التقدم التقني بحد ذاته، بل في مدى قدرة المجتمعات على ضبطه أخلاقياً؛ إذ كلما زاد الركون إلى الأنظمة الرقمية، تعاظمت الحاجة إلى كوابح أخلاقية تحول دون تهميش البُعد الإنساني الأصيل.

رابعاً: الحاجة إلى توازن بين التقنية والقيم الإنسانية

تتجاوز التقنية اليوم دورها الوظيفي لتصوغ أنماط التفكير والعلاقات البينية، مما أدى إلى تراجع الكثير من القيم الإنسانية أمام معايير السرعة والآلية الرقمية؛ فالاعتماد المتزايد على هذه الأنظمة يقلص تدريجياً من حضور الوعي البشري في اتخاذ القرارات اليومية، مما يثير مخاوف فلسفية مشروعة حول حدود الحرية واستقلال الذات (هابرماس، د.ت.، ص ص. 49-56).

كما يتضاعف هذا التخوف سوسيولوجياً من أن تؤدي سطوة التفاعل الافتراضي إلى تعميق اغتراب الإنسان وتحويله إلى عنصر نمطي داخل مجتمع تحكمه النمذجة الرقمية الصارمة (منصوري، 2019، ص. 115). إن التقدم التقني يظل بحاجة قائمة إلى وعي نقدي يعيد صياغة العلاقة بين الإنسان والآلة، بما يضمن الحفاظ على مكانة البشر كغايات مطلقة، لا كأرقام تديرها منظومات الهيمنة والتوجيه الرقمي.

الخاتمة

سعت هذه الدراسة إلى تحليل إشكالية القيم الأخلاقية في عصر العولمة الرقمية من منظور الفلسفة الأخلاقية المعاصرة؛ وذلك من خلال الوقوف على التحولات القيمية التي أفرزها الفضاء الرقمي، والكشف عن أثر منطق الخوارزميات في إعادة تشكيل المعايير الأخلاقية، ثم بحث السبل الكفيلة بصون الكرامة الإنسانية واستعادة مركزية الإنسان في ظل التطورات التقنية المتسارعة.

وقد أظهرت الدراسة أن التحول الرقمي لا يمثل مجرد انتقال إجرائي في الوسائل التقنية، بل يعكس تحولاً بنيوياً عميقاً في أنماط التفكير، والتفاعل، وإنتاج القيم؛ الأمر الذي يستدعي تبني مقاربة فلسفية نقدية تتجاوز النظرة الأداتية الضيقة للتقنية، وتؤكد أن التقدم التكنولوجي لا يكتسب مشروعيته الوجودية إلا بقدر التزامه بالمبادئ الأخلاقية، واحترامه لكرامة الإنسان، وحريته، واستقلاليته. وانطلاقاً من ذلك، تبرز الحاجة الملحة إلى ترسيخ رؤية أخلاقية معاصرة تجعل من الكائن البشري غاية للتطور التقني لا مجرد وسيلة أو رقم إحصائي داخل المنظومة الرقمية الشاملة، بما يحقق التوازن المنشود بين مقتضيات الابتكار ومتطلبات المسؤولية الأخلاقية الكونية.

نتائج الدراسة أجابت الدراسة عن تساؤلاتها واختبرت فرضياتها تحليلياً ونقدياً، وخلصت إلى جملة من النتائج الرئيسة الآتية:

أولاً: بيّنت الدراسة أن التحول من ثبات القيم إلى سيولتها في البيئة الرقمية أسهم في زحزحة المرجعيات الأخلاقية وتفتيتها، مما جعل القيم الإنسانية أكثر سيولة وعرضة للتبدل السريع والتبعية لمتطلبات الفضاء الافتراضي الاستهلاكي.

ثانياً: كشفت الدراسة عن خطورة منطق الخوارزميات الذي لم يعد يقتصر على تنظيم المحتوى الرقمي فحسب، بل تحول إلى سلطة معرفية ومعيارية بديلة تؤثر في تشكيل السلوك وتوجيه الاختيارات الفردية، مما أدى بالضرورة إلى تآكل المعايير الأخلاقية التقليدية وحضور الضمير الإنساني.

ثالثاً: أظهرت الدراسة تنامي النزعات الاختزالية والأداتية في البيئة الرقمية، والتي تميل إلى "تشييء" الإنسان وتحويله إلى مجرد حزم بيانات موضوعة للمعالجة التقنية والتنبؤ السلوكي، وهو ما يتعارض جذرياً مع مبدأ الكرامة الإنسانية الغائية في الفلسفة الأخلاقية المعاصرة.

رابعاً: أكدت الدراسة أن حماية الكرامة والسيادة الإنسانية في العصر الرقمي لا تعني الانكفاء عن التقنية، بل تستلزم بالضرورة إخضاع التقنيات الحديثة والذكاء الاصطناعي لكوابح وضوابط أخلاقية صارمة تضمن احترام الحرية، والخصوصية، والاستقلالية الذاتية للبشر.

خامساً: خلص البحث إلى أن الأخلاق الرقمية المعاصرة تمثل إطاراً فلسفياً قادراً على الموازنة بين متطلبات التطور التقني المستدام والحفاظ على المكتسبات القيمية الإنسانية، من خلال تفعيل مبادئ المسؤولية، والشفافية، والعدالة التوزيعية في الفضاء السيبراني.

التوصيات

بناءً على ما أسفرت عنه الدراسة من نتائج تحليلية ونقدية، يُوصي الباحث بما يلي:

بلورة إطار أخلاقي قيمي معاصر: يستجيب بمرونة وعمق للتحولات البنيوية التي أفرزتها العولمة الرقمية، ويُسهم في معالجة الإشكالات الأخلاقية الناشئة عنها، بما يضمن عدم التنازل عن صون الكرامة الإنسانية لصالح الفعالية الآلية.

تطوير تشريعات وأطر أخلاقية حوكمية: تنظم عمليات تصميم الخوارزميات وأنظمة الذكاء الاصطناعي وتطويرها، وتفرض إلزامية "أنسنة التقنية" واحترام الخصوصية والهوية الرقمية للأفراد قبل طرح التطبيقات تجارياً.

أنسنة المناهج التعليمية وتطوير الوعي المعرفي: من خلال إدماج مبادئ "الأخلاق الرقمية" و"الفلسفة النقدية للتكنولوجيا" في مختلف المراحل التعليمية؛ لتنمية الوعي والوعي النقدي بالاستخدام المسؤول للتقنية وفهم مآلاتها القيمية.

تشجيع ودعم البحوث البينية العابرة للتخصصات: التي تجمع بين الفلسفة الأخلاقية، والعلوم التقنية، وعلم اجتماع الإنترنت؛ لتقديم حلول وأطر نظرية وتطبيقية متكاملة للمشكلات الأخلاقية المعقدة والناشئة عن السيولة الرقمية.

ترسيخ مبدأ "مركزية الإنسان أولاً": كمعيار حاكم وأساسي في هندسة وبناء وتطوير البرمجيات والشبكات الرقمية، بما يضمن بقاء الآلة في خدمة الذات الإنسانية وغاياتها السامية، مع مراعاة مقتضيات العدالة والمسؤولية الأخلاقية الكونية.

المراجع

- باومان، ز. (2016). الأخلاق السائلة (س. البازعي، مترجم؛ ط. 1). هيئة البحرين للثقافة والآثار.
- بدوي، ع. الرزاق. (1976). الأخلاق النظرية (ط. 2). وكالة المطبوعات.
- الحضيري، ك. ع. ح. (2025). التحديات الأخلاقية للذكاء الاصطناعي. مجلة أبحاث، 17(2)، 15-32.
- هان، ب. ش. (2019). مجتمع الشفافية (ب. د. مصطفى، مترجم). مؤسسة مؤمنون بلا حدود للنشر والتوزيع.
- الهوني، ح. ع. أ.، والكاديكي، غ. ع. إ. (2024). جدلية أخلاقيات مجتمع المعلومات والفجوة الرقمية: دراسة تحليلية نقدية لفهم العلاقة بين الأخلاق ومجتمع المعلومات. المجلة الليبية العالمية، (64)، 1-18.
- خضر، ق. (2018). النظرية النقدية عند ماكس هوركهايمر: من العقل إلى كسوف العقل. مجلة آداب المستنصرية، (82)، 1-22.
- عبد الرحمن، ط. (2005). روح الحداثة: المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية (ط. 1). المركز الثقافي العربي.
- عثمان، ص. (2022). نحو أخلاقيات للآلة: تقنيات الذكاء الاصطناعي وتحديات اتخاذ القرار. مجلة آفاق سياسية، (88)، 30-45.
- كوكيلبرج، م. (2024). أخلاقيات الذكاء الاصطناعي (هـ. ع. غانم، مترجم؛ ط. 1). مؤسسة هنداوي.
- ماركيوز، هـ. (1998). الإنسان ذو البعد الواحد (ج. طرابيشي، مترجم؛ ط. 3). دار الآداب.
- محمد، م.، وعبد الحميد، س. م. (2015). هابرماس في نقد العقل الأداتي من ماكس فيبر إلى هوركهايمر وأدورنو. مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية - سلسلة العلوم الإنسانية، 37(3)، 115-132.
- منصور، ج. م.، كشاش، ع. ب.، وجبر، ك. ل. (2025). القيم الأخلاقية في العصر الرقمي (دراسة فلسفية واجتماعية). مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، 7(3)، 1-25.
- منصوري، ن. (2019). موضوعات في علم اجتماع الإنترنت والتواصل الرقمي (ط. 1). منتدى المعارف.
- هابرماس، ي. (2003). العلم والتقنية كأيديولوجيا (ح. صقر، مترجم؛ ط. 1). منشورات الجمل.
- هابرماس، ي. (2006). مستقبل الطبيعة الإنسانية: نحو نسالة ليبرالية؟ (ج. كتورة، مترجم؛ ط. 1). المكتبة الشرقية.

References

- Bauman, Z. (2016). Liquid Ethics (translated by S. Al-Bazai; 1st ed.). Bahrain Authority for Culture and Antiquities.
- Badawi, A. Al-Razzaq. (1976). Theoretical Ethics (2nd ed.). Publications Agency.
- Al-Hadhiri, K. A. H. (2025). The Ethical Challenges of Artificial Intelligence. Research Journal, 17(2), 15-32.
- Han, B. Sh. (2019). The Transparency Society (translated by B. D. Mustafa). Believers Without Borders Foundation for Publishing and Distribution.
- Al-Houni, H. A. A., and Al-Kadiki, G. A. I. (2024). The Dialectic of Ethics in the Information Society and the Digital Divide: A Critical Analytical Study to Understand the Relationship between Ethics and the Information Society. Libyan International Journal, (64), 1-18.
- Khader, Q. (2018). Max Horkheimer's Critical Theory: From Reason to the Eclipse of Reason. Al-Mustansiriya Journal of Arts, (82), 1-22.

- Abdul Rahman, T. (2005). The Spirit of Modernity: An Introduction to the Establishment of Islamic Modernity (1st ed.). Arab Cultural Center.
- Othman, S. (2022). Towards an Ethics for Machines: Artificial Intelligence Technologies and the Challenges of Decision-Making. Afaq Siyasiya Journal, (88), 30-45.
- Kokelberg, M. (2024). The Ethics of Artificial Intelligence (H. A. Ghanem, translator; 1st ed.). Hindawi Foundation.
- Marcuse, H. (1998). One-Dimensional Man (J. Tarabishi, translator; 3rd ed.). Dar Al-Adab.
- Muhammad, M., and Abdul Hamid, S. M. (2015). Habermas in the Critique of Instrumental Reason: From Max Weber to Horkheimer and Adorno. Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Humanities Series, 37(3), 115-132.
- Mansour, J. M., Kashash, A. B., and Jabr, K. L. (2025). Moral Values in the Digital Age (A Philosophical and Sociological Study). Lark Journal of Philosophy, Linguistics, and Social Sciences, 7(3), 1-25.
- Mansouri, N. (2019). Topics in the Sociology of the Internet and Digital Communication (1st ed.). Knowledge Forum.
- Habermas, Y. (2003). Science and Technology as Ideology (H. Saqr, trans.; 1st ed.). Al-Jamal Publications.
- Habermas, Y. (2006). The Future of Human Nature: Towards a Liberal Eugenics? (J. Kettoura, trans.; 1st ed.). Oriental Library.

Disclaimer/Publisher's Note: The statements, opinions, and data contained in all publications are solely those of the individual author(s) and contributor(s) and not of **JLABW** and/or the editor(s). **JLABW** and/or the editor(s) disclaim responsibility for any injury to people or property resulting from any ideas, methods, instructions, or products referred to in the content.